عن الاســـتقلال ويوبيـــل الميثاق

• بين الثورة و«الميثاق» علاقة روحية متأصلة ومن الصعب الفصل بينهما أو التفريق اذا ما أدركنا أن الثورة أوجدت «الميثاق»، و«الميثاق» بدورها أنذرت نفسها للثورة والدفاع عن أهدافها الوطنية والحضارية، وبالتالي ليس من قبيل المصادفة أن تحتفي «الميثاق» الصحيفة ببيوبيلها الفضي في اللحظة الزمنية التي يحتفي بها الوطن بذكرى الاستقلال ورحيل آخر جنود الغزاة والمستعمرين من أرض اليمن في لحظة ثورية كانت فيها شجر وأحجار بلادي تهتف بصوت واحد: «برع يا استعمار برع من أرض الأحرار برع.. هيا للحرية هيا للثورية.. برع واللي يهوي يكويه النيار».. هذا التزامن يجعل الحديث اذا شجون عن المناسبتين ذكرى الاستقلال واليوبيل الفضي لصحيفة «الميثاق» وكلاهما يحتل في الذاكرة عبق النشوة وأريج الذكريات وأشياء صغيرة تستوطن الوجدان هي أكبر من العشق وأقوى من الغرام.

بيد أن لصحيفة «الميثاق» حنيناً يتجاوز المسمى والذكريات الى الدور الذي لعبته هذه المطبوعة الوطنية في الذود عن حياض الوطن والحقيقة والأهداف الوطنية النبيلة ودورها المؤثر في تشكيل قناعات الرأي الوطني وتوجيهه نحو أهدافه الوطنية ومصالحه.

إذ أن صحيفة «الميثاق» وبغض النظر عن الصفة الحزبية المجازية التي تتصف بها فقد عرفناها صحيفة وطنية وكانت برسالتها والخط الوطني الذي تعبر عنه أكبر من الانتماء الحزبي بل لا أغالي في القول لو قلت إن صحيفة «الميثاق» ومن خلال دورها ورسالتها الاعلامية كانت ولاتزال عنوان الوحدة الوطنية، ولأنها كذلك فقد قامت بدورها بصورة متميزة تفتقدها بقية المنابر الاعلامية وخاصة الحزبية منها التي تغلف مسارها ورسالتها بكثير من السرية المفرطة غالباً؟

قد يقول البعض عن «الميثاق» ما يرى لكن الحقيقة هي أن الصحيفة تجاوزت في رسالتها أهداف تنظيمها المؤتمر الشعبي العام وقدمت خلال ربع قرن من الزمن رسالة وطنية صادقة حرصت خلالها على تغليب المصلحة الوطنية على المصلحة الحزبية أكان الأمر متصلاً بخطابها الاعلامي أو بكوادرها وبهوية القيادات الاعلامية التي تعاقبت عليها خلال مسيرتها الوطنية.

قد يكون من الصعب تناول مسار هذه الصحيفة بمقالة عابرة ولكن من الممكن والمتاح أن يتناول المرء سيرة موجزة تبرز أهم ما في مسار هذه المطبوعة من ظواهر وطنية صادقة تعبر عن الرؤية الوطنية الأصيلة التي يتحلى بها الموجهون لمسارها والواقفون خلفها في قيادة المؤتمر الشعبي العام وهو الحزب النموذجي والمتميز والوطني الذي أختلف معه!!؟

وبصراحة أكثر أجد نفسي أتحفظ على أداء المؤتمر الشعبي وغير مسرور للكثير من مواقفه وتصرفه وحتى خطابه الاعلامي وكل هذه التحفظات تدل على أن هناك فجوة قائمة بين المؤتمر والدور الذي يجب أن يلعبه كحزب حاكم يملك القرار والفعل ولا يحتاج أن يظل في مربع الدفاع ورد الفعل!!

وحين أقول هذا القول أعني به أن المؤتمر لا يحتاج أن يظل في مربع الدفاع بل عليه أن يكون في مربع الهجوم وعلى الآخرين أن يكونوا بعده ويكون خطابهم دفاعياً وليس العكس، اذا ما أدركنا عظمة التجربة التي أنجزها فخامة الأخ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية- رئيس المؤتمر الشعبي العام -حفظه الله- وهي التجربة التي تعطي المؤتمر شرعية التفاخر والذهاب في سبيل الحفاظ عليها أي مدى يمكن أن تفرضه معطيات الأحداث بما في ذلك تحويل «الميثاق» الى مدرسة وطنية وهذا ما حدث، وقد جاء الى رأس الصحيفة من كان على خلاف جذري مع المؤتمر والنظام لكن خلافه هذا لم يمنع وصوله ذات يوم ليكون على رأس الصحيفة وهذا لم يحدث ولن يحدث في صحف المعارضة التي تكاد تكون شبه مغلقة أمام الآخر باستثناء ذلك الذي يملك القدرة على الشتم وكيل التهم الجزافية للنظام ورموزه!!

طـــه العامري

قد لا يكون منطقياً المقارنة بين «الميثاق» الصحيفة ومسارها وبين ثورة الاستقلال ومسارها إلاّ من حيث القدرة على استيعاب الآخر في مسارين تختلف ظروفهما ومكانتهما وأدواتهما لكن ما لا يختلف عليه فيهما هو قدرة القائمين على«الميثاق» الصحيفة في القبول بالآخر ومنحه الفرصة للتعبير عن رأيه وقناعته بل والمشاركة في توجيه الخطاب فيما من تولى ادارة مسار ثورة الاستقلال ذات يوم لم يُتح الفرصة لشركاء النضال والمصير والمواطنة وهؤلاء لم يترددوا في خذل أبناء وطنهم حتى ان الفرحة يومها بالاستقلال سرعان ما تلاشت وذلك النشيد الذي رددناه ملء الحناجر والقائل: حصلوا سجن احتياطي في كريتر عمرهم ما جربوا.. قد حصدناهم مثل القمح الأخضر في الشوارع يصرخوا.. غير أن سرعان ما تم تجريب سجن كريتر وسجون أخرى تم تشييدها لاحقاً لتستوعب المزيد من أبناء الوطن ودخل السجون الجديدة من لم يدخل سجون الاحتلال بل إن «الرفاق» فعلوا ما لم تفعله بريطانيا والإمامة؟!!

لذلك أقول إن «الميثاق» استوعبت الآخر وتعاطت معه واستطاع هذا الآخر أن يصبح جزءاً من هذه المطبوعة أو حاضراً في مفردات خطابها ومساهماً فيه، فيما هناك من لم يقبل بالآخر وحتى اللحظة التي تحركها القيم الديمقراطية فيها البعض مايزال متمترساً في ذات الخندق العصبوي الرافض لمنطق الشراكة الوطنية والعاجز عن احتواء الآخر.. وفي هذا ومن باب التأكيد وحسب أشير الى ثلاثة رؤساء تحرير تناوبوا على «الميثاق» هم الاستاذ محمد شاهر حسن والاستاذ أحمد الشرعبي وأخيراً الأستاذ أحمد الصوفي والثلاثة كان لكل منهم قصة وحكاية وهذا أكبر دليل على المسار الوطني لـ«الميثاق» الصحيفة والفكر والخطاب والتوجه السياسي الذي تمثله هذه المطبوعة منذ صدور عددها الأول الذي جاء يعكس ارادة الوحدة الوطنية ويعبر عن الحاجة الوطنية وهذا ما جعلنا نصل للكثير من أهدافنا الوطنية في ظل قيادة فخامة الأخ علي عبدالله صالح، الذي جعل من «الميثاق» واحة اللقاء الوطني وعنوان الوحدة الوطنية والحوار الديمقراطي الخلاق مع أن أحداً لا ينكر المثالب التي رافقت مسار هذه الصحيفة ولكن العزاء أن تلك المثالب كانت عابرة وربما الى حد ما مقصودة!!

غير أن كل هذا لا يعني أن هذه المطبوعة لم تحقق أهدافها الوطنية بل على العكس قدمت «الميثاق» رغم كل المعوقات والتحديات وخلال مسارها الوطني ما يمكن اعتباره عملاً وطنياً راقياً ومثمراً، ويكفي أن خطابها ورغم سعار الحملة التي وجهت لهذه الصحيفة من داخل المؤتمر ومن الآخرين إلاّ أنها شكلت علامة فارقة في مسارنا الوطني وساهمت بصورة متميزة في الدفاع عن الثوابت والمنجزات الوطنية دون أن يعني هذا أنه لا قصور بل هناك قصور ولكن لا تحاسب عليه «الميثاق» الصحيفة بل يتحمل المسئولية فيه المؤتمر وقادته وهي المسئولية التي لاتزال قائمة حتى اللحظة!!

إننا ونحن نعيش ذكرى اليوبيل الفضي لـ«الميثاق» وذكرى الاستقلال نقول إن الحديث بحاجة الى تقييم موضوعي وانصاف حقيقي وشجاعة تحدد مكامن العثرات ومن المتسبب به ولهذا قطعاً وقفة أخرى.

الميثاق
ما بعـد ربع قـرن

فيصل سلطان الصوفي

قبل ثلاثة أيام حلت الذكرى الخامسة والعشرون لتأسيس صحيفة «الميثاق» لسان حال المؤتمر الشعبي العام.. لقد صدر أول عدد من هذه الصحيفة يوم ٢٢ نوفمبر ١٩٨٢م، اي قبل ربع قرن بالتمام والكمال.. وهي فترة كانت كافية لأن تكون «الميثاق» مؤسسة صحفية راسخة.. غير ان ذلك لم يحدث بل ان الصحيفة اليوم تصدر اسبوعياً وهي في وضع مزر لم يحدث مثله منذ السنة الأولى لصدورها.. وحسبكم انها بدون رئيس تحرير منذ اكثر من ثلاثة اشهر والفوضى ضاربة اطنابها في شتى مفاصلها وتفاصيلها ومع ذلك هي تواصل الصدور.. وفي ذلك ضرب من المعجزة الذي لايريد الآخرون رؤيته، وفي ذلك مظهر من مظاهر ماتزخر به من موارد بشرية.

اعرف ان صحفاً حكومية واهلية وحزبية معارضة وموالية هي اقدم من «الميثاق» زمنياً، وما تزال اسوأ حالاً منها، ولو التمسنا الاعذار كلها وللجميع لما وجدنا عذراً يبرر بقاء «الميثاق» على الحالة هذه.. ذلك ان المؤتمر الشعبي العام هو الحاكم وهو الاكثر موارد ونفقات، وهو الذي يضم في صفوفه ٩٠٪ من السياسيين والصحفيين والمثقفين والمفكرين والكتاب.. فاين المشكلة وما هو العذر؟

ترأس تحرير «الميثاق» حسن اللوزي، محمد شاهر، عبدالله احمد غانم، احمد الشرعبي، عباس غالب، علي الحزمي، اسكندر الاصبحي، محمد العيدروس، احمد الصوفي، اسكندر الاصبحي (للمرة الثانية)، عبدالله الحضرمي.. وهي الآن بدون رئيس تحرير فعلي..!

كل هؤلاء كانوا صالحين، وكل من فيها حتى الآن يصلح احدهم لإدارة وتحمل مسئولية رئيس التحرير.. وما هذه الفوضى في «التغيير» والكف عن تحديد «البدائل» سوى عدم ايمان بمكانة الاعلام والثقة بمثقفي «المؤتمر» الذين يضحّى بأيٍ منهم بمجرد نميمة او وشاية.. وما أكثر النمامين والوشاة، وما أكثر السماعين للكذب والذين لايقرون..!

وبالمناسبة.. التهنئة لزملائي في «الميثاق» الذين يصرون على الصمود حتى في أبأس الظروف، وفي مقدمتهم الزميل محمد انعم، اصبر المتحتنين.. وكذلك أقدم من تبقى من الجيل الاول يحيى نوري واحمد الرمعي، وليعذرني الجميع كوني أشاركهم بهذه المناسبة بهذا الضرب من الاحتفاء.

إليهم مع التحية:
في عيدها الفضي كلمة وفاء وعرفان لأولئك الأوائل

□ الخميس الماضي احتفلت صحيفتنا الغراء «الميثاق» بعيدها الفضي، إذ صدر العدد الأول منها في الثاني والعشرين من نوفمبر ١٩٨٢م، وبصدور العدد ١٣٧٥ اليوم الاثنين تلج «الميثاق» عهداً جديداً تجاوزت خلاله «١٣٧٥» عدداً هي حصيلة خمسة وعشرين عاماً مضت من عمر صحيفتنا المديد، خاضت فيه وبه ومن خلاله مراحل صعبة وفترات حرجة ووقفت فيها «الميثاق» الصحيفة في الخطوط الأمامية مدافعة عن قضايا وطنية كثيرة وتضحيات الأبطال، مثمنة جهدهم وعرقهم ودماءهم الغزيرة التي سالت لأجل حرية واستقلال وسعادة شعبنا اليمني، منافحة عن أهداف الثورة اليمنية الخالدة سبتمبر وأكتوبر متمثلة مبادئ وتعاليم ديننا الاسلامي الحنيف والميثاق الوطني وثيقة الاجماع الوطني والنهج السياسي لمؤتمرنا الشعبي العام.

ولـ«الميثاق» الصحيفة بصمات وتواجد فعلي وحضور لن يُمحى من الذاكرة الشعبية في العديد من المراحل والمنعطفات ولعل أهمها ما لعبته من دور ايجابي عشية فتنة التمرد والانفصال وكانت حضناً دافئاً لكل الأقلام الصادقة المخلصة كما استطاعت بجدارة أن تكشف عن الصورة الحقيقية التي كانت تتخفى خلفها ما يعرف بالمعاهد العلمية ولسنا هنا بمقام تعداد محطات الصحيفة ومسيرتها الحافلة بالنجاحات.

بل نتطلع نحن الوسط الاعلامي للمؤتمر الشعبي العام أن تحقق صحيفتنا الغالية وثبة متقدمة على مستوى الصحافة الحزبية وصحافة المؤتمر على وجه الخصوص، نتطلع أن يشهد عامها العام ٢٠٠٨م خطوة جبارة باتجاه اصدارها اليومي، وذاك حلمنا جميعاً وسيظل هدف كل الخيرين في الوطن.

وقد سعدنا كثيراً نحن العاملين في صحافة المؤتمر بقيام مؤسسة الميثاق للصحافة والطباعة والنشر، ونعتقد جازمين أن هذه الخطوة هي في الاتجاه الداعم نحو تعزيز وتطوير صحافة التنظيم، وهنا يجدر بنا أن نجدد مطلبنا للقيادات المؤتمرية بالتسريع في تحقيق هذه النقلة النوعية التي ترنو اليها «الميثاق» وبقية صحف المؤتمر.. وهي مناسبة لأن نرتقي بمستوى اصداراتنا لاسيما ولدينا في مؤسسة الميثاق الكثير من الامكانات ولدينا الكادر المهني المتخصص.

هنيئاً لأسرة «الميثاق» اليوبيل الفضي وعيد التأسيس وكلمة وفاء وشكر لأولئك الأوائل الذي أسسوا هذا الصرح الاعلامي الرائد.. وكل عام والجميع بخير.

رائد حمل لواء الوحدة مبكراً

• التزمت صحيفة «الميثاق» ومنذ اصداراتها الأولى بالنهج الوحدوي الواضح والثابت وذلك قبل سنوات من تحقيق الوحدة الخالدة، وهو التزام ينبع من النهج الوحدوي الذي اختطه المؤتمر الشعبي العام وأكد عليه في «الميثاق الوطني» «الدليل النظري للتنظيم» وكذا أحد أهداف الثورة اليمنية الثابتة:

عبدالفتاح الأزهري

○ وانطلقت صحيفة «الميثاق» في اتجاهها الوحدوي تطبيقاً من توجيهات فخامة الأخ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية -الأمين العام للمؤتمر الشعبي العام حينها.. والذي مثلت تحقيق الوحدةهاجسه الأكبر منذ توليه مقاليد الحكم في ١٧ يوليو ١٩٧٨م، والذي ناضل من أجل تحقيقها.. وهو ما كان عندما تحول الحلم اليمن الى حقيقة معيشة في الـ٢٢ من مايو ١٩٩٠م، اليوم الأغر في تاريخ الشعب اليمني ومسيرة نضاله الباسلة.

وأبرزت صحيفة «الميثاق» منذ بواكير اصداراتها بدءاً من العدد «صفر» الصادر في ١٥ نوفمبر ١٩٨٢م المضامين الوحدوية من احاديث القائد المؤسس، وكذا مقتطفات من «الميثاق الوطني» وهو الأمر الذي حافظت عليه خط سير لها وتوجه ثابت لا يتزعزع قيد أنملة.

وركزت تلك المضامين والتي هدفت بالضرورة تنوير الشعب وزرع قيم الوحدة العظيمة في قلوب ووجدان المواطنين عبر الكلمة الصادقة والمعبرةوالمعلمة بتلك الأهداف والمضامين.. التي أكدت أيضاً عبر الافتتاحيات والكتابات المسئولة لكتابها على أن «الوحدة الوطنية هي القوة التي نواجه بها كل المخاطر التي تهدد كياننا واستقرارنا وسيادتنا الوطنية.. خاصة أن بلادنا تمر بمراحل مهمة الأمر الذي يقتضي ضرورة توحيد الجبهة الداخلية في موقف وطني موحد، يقوم على أسس محددة المعالم في جميع مجالات الحياة سياسياً، اقتصادياً، اجتماعياً، وثقافياً، تختفي معها التناقضات وتغيب الصراعات ليطغى على الموقف هدف واحد، هو توفير الضمانات الضرورية لحماية كيان اليمن أرضاً وشعباً، من أي خطر خارجي أو داخلي يهدده».وكان لافتاً أن صحيفة «الميثاق» وفي باكورة اصدارها العدد التجريبي «صفر» أنها أبرزت وفي صفحتها الأولى خبر الرئيسين علي عبدالله صالح وعلي ناصر محمد ووصولهما الى موسكو في وفد موحد يمثل شطري اليمن -حينها- شعباً وحكومة في تشييع جثمان الرئيس السوفييتي الراحل ليونيد بريجنيف، مبرزة أحاديثهما المشتركة لوسائل الاعلام خاصة في جوانبها الوحدوية، وتأكيد قيادتي الشطرين -حينها- على اصرارهما على تحقيق الغاية الوطنية في توحيد الوطن اليمني أرضاً وشعباً وحكماً كغاية وطنية وهدف متجذر وراسخ في نفوس أبناء الوطن اليمني بشطريه.

وفي عددها «صفر» أيضاً خرجت علينا عدد من الكتابات الرصينة المنادية والمطالبة بالعمل على تحقيق وحدة اليمن أرضاً وانساناً.. وبقوة الكاتب عبدالكريم الخميسي في العدد ذاته في عموده «أشواق الغد»: «إن جيل سبتمبر ومعه الجيل الحالي مسئولون على المحافظة على المنجزات الكبيرة التي تحققت والعمل بروح الجماعة والمسئولية والاعتماد على الحوار البناء في معالجة كل القضايا المحلية من أجل تحقيق الوحدة الوطنية الشاملة والتي تعني مصلحة اليمن شعباً وأرضاً في المقام الأول».. وهو الأمر الذي تناوله أيضاً الكاتب حسن أحمد الحداد في مقال تحليلي له حول «الميثاق الوطني».. حيث أكد على أن تحقيق الوحدة اليمنية التي أفرد لها «الميثاق الوطني» الحيز الكبير إنما يمثل دلالة واضحة لتوجهات الرئيس القائد والدليل النظري للمؤتمر الشعبي العام في تحقيق أهداف الثورة المجيدة التي تمثل أهداف الشعب اليمني ورغباته الأكيدة في وطنه الكبير.. مؤكداً على أن تحقيق هذا الهدف السامي لن يتحقق إلاّ عبر صياغة جادة وواعية لأساسيات العمل الجماعي وتحليل واع لواقعنا ومشاكلنا ومعالجتها حتى نمهّد الطريق لتحقيق اهدافنا الوطنية وعلى رأسها تحقيق الوحدة الوطنية أرضاً وانساناً.

وإن كانت «الميثاق» الصحيفة قد خصصت افتتاحيتها لعددها «صفر» لتعريف القارئ باهداف الصحيفة وتوجهاتها وخط سيرها المستقبلي كناطقة باسم الشعب أولاً ثم المؤتمر الشعبي العام، فإنها لم يفتها أن تبرز في صفحتها الأخيرة حيزاً واسعاً لمقال تحت عنوان «نحو المستقبل» تحدثت فيه عن مضامين وأهداف الثورة المجيدة التي ستبقى قوة ذاتية قادرة على تحقيق الحفاظ على مكاسبها وقادرة أيضاً بعزيمة القائد والتفاف الشعب بتحقيق أهدافها وغاياتها النبيلة وعلى رأسها تحقيق الوحدة الوطنية الشاملة الهدف السامي والغالي الذي جاء «الميثاق الوطني» ليؤكد عليه تجسيداً للأهداف الستة السامية التي صاغها الشعب من معاناته المريرة وتطلعاته الانسانية والحضارية المشروعة، حيث غدت تلك الأهداف الثورية أكثر وضوحاً في واقع الممارسة وفي الافكار والقيم التي تضمنها «الميثاق الوطني» الذي جاء ليمثل مكسباً مهماً من مكاسب الثورة الستبمرية.

ويمكن التأكيد هنا على أن التاريخ الذي لا يكذب قد سطر أن صحيفة «الميثاق» قد حملت مبكراً ومنذ ميلادها لواء الوحدة اليمنية الخالدة وقبل سنوات طويلة قبل تحقيقها على أرض الواقع، بل يسجل لها أيضاً أنها كانت الرائدة في هذا التوجه السامي بين كل الاصدارات والصحف التي سبقتها أو تلتها في تلك الحقبة المهمة من تاريخ شعبنا.وإن كان لـ«الميثاق» الصحيفة الشرف الرفيع بالتزام الخط والتوجه الوحدوي منذ عددها التجريبي «صفر»، إلاّ أن ذلك لم يكن سوى اعلان قوى لتوجه وطني عظيم سارت وحافظت عليه طوال عمرها حتى تحقق الحلم اليماني باعادة وحدته العظيمة في مايو ١٩٩٠م، كما يسجل لها أيضاً أنها بنهجها هذا قد كانت صاحبة القدح المعلى في التمسك بالوحدة التي واجهت الكثير من الصعوبات التي فاقت أمر تحقيقها.

وسجلت صحيفة «الميثاق» في عددها الأول بتاريخ ٢٢ نوفمبر ١٩٨٢م أهدافها وتوجهاتها وخط سيرها المستقبلي الذي التزمت به وحافظت عليه بقدسية مهنية لا يرتقي لها شك.. وقالت في افتتاحيتها في العدد الأول: «جئنا لننتصر للشعب ومعه وبقائده للثورة المجيدة وتحقيق أهدافها الستة وعلى رأسها اعادة تحقيق الوحدة الوطنية.. لننتصر للشعب مع ايجاد (الميثاق الوطني) وقيام المؤتمر الشعبي العام لقوة الوحدة الوطنية ولإرادة الحرية والديمقراطية ولمبدأ توسيع قاعدة المشاركة الشعبية في تحمل المسئولية والاسهام في صياغة القرار السياسي.. وهو الأمر الذي يحتم على صحيفة (الميثاق) أن ترقى في مضمونها ومعالجتها لكل القضايا التي تتناولها الى مستوى هذه المرحلة الوطنية الجديدة.. مرحلة (الميثاق الوطني)، وبحيث يكون فكر (الميثاق) هو سلاحها في تصديها لمهامها الاعلامية والثقافية».

ومع تلك الإصدارات الوليدة.. كان حسن اللوزي -رئيس التحرير الأسبق- يسير مع تيار «الميثاق» الدليل والصحيفة، في الاتجاه الصحيح.. حينها قال مبكراً:

يمن يحلم بدنو الأعراس الكبرى
لكمال الميلاد الثوري الدفاق
في قدر للوحدة يتجاوز أوحال التشطير
تركه ليل العقم وأمراض الاستعمار
يدحر سرطان الريبة والإقلاق
فتهز مباهجه الدنيا أفراحاً
تخضر بها كل الآفاق
وتزغرد كل نساء بلاد من كل الأعماق
ويمضي الشعب الى الآمال القصوى
في أفراح يتحدث عنها أثمار الأشواق